الندوة العلمية الموسومة : " مظاهرات 11 ديسمبر 1960م وأهميتها التاريخية"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية –قسنطينة

كلية الآداب والحضارة الاسلامية

قسم التاريخ

يوم: الثلاثاء 09جمادى الآخرة 1446هـ الموافق:10 ديسمبر 2024 م

عنوان المداخلة : مظاهرات 11 ديسمبر وتداعياتها على المشهد السياسي في الجزائر (1960–1962)

The December 11 demonstrations and their repercussions on the political scene in Algeria (1960-1962)

د. عايدة حباطي

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية، قسنطينة

habbati.aida@gmail.com

habbati.aida@univ-emir.dz

الملخص

تعتبر السنتان الأخيرتان من المراحل الحاسمة في تاريخ الثورة التحريرية، فقد شهدت في ثلثها الأخير تصعيدات متسارعة وأحداث متقاربة، حيث عرفت الحياة السياسية تطورات على الصعيد الداخلي والخارجي في جانبه السياسي والعسكري والدبلوماسي أفضت إلى الخروج من وضعية استعمارية

الكلمات المفتاحية:

فرنسا، المستوطنون ، الجزائريون، ديغول، المظاهرات.

Abstrect

The last two years are considered among the decisive stages in the history of the liberation revolution. Its last third witnessed rapid escalations and converging events, as political life witnessed developments on the internal and external levels in its political, military and diplomatic aspects that led to an exit from a colonial situation.

key words:

France, settlers, Algerians, de Gaulle, demonstrations.

مقدمة

جاءت مظاهرات 11 ديسمبر 1960 في سياق تاريخي، وعبرت عن واقع مرحلي للثورة بعد ستة سنوات من الثورة، وحقيقة الاستعمار الفرنسي، الذي بلغ مرحلة الشيخوخة ، وتراجعت مكانته الرسمية والشعبية بفعل ضربات الثورة التحريرية، فكانت السنتين الأخيرتين من عمر الاستعمار الفرنسي حبلى بالأحداث وضغط الدولي والداخلي، انتهت بانفراج لأزمة طال أمدها. ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية بعنوان **مظاهرات 11 ديسمبر وتداعياتها على المشهد السياسي في الجزائر (1960–1962)**، التي نصبوا من خلال إلى الوقوف عند أسباب وتداعيات مظاهرات 11 ديسمبر من جهة. ورسم معالم مرحلة حساسة من مراحل الثورة التحريرية التي بلغ فيها الضغط بين الطرفين المتناحرين الأوج، تولدت عنها وضعية جديدة في علاقات وروابط الطرفين المستعمِر والمستعمَر.

قسمت المداخلة إلى ثلاثة نقاط وهي الأقطاب الثلاث التي صنعت الحدث:

–السياسة الاستعمارية في عهد الجمهورية الخامسة؛

–تشبث المستوطنون بالجزائر الفرنسية؛

–الجزائر بين الهدوء والعاصفة؛

أولا–السياسة الاستعمارية في عهد الجمهورية الخامسة:

تعتبر السنتان الأخيرتان من المراحل الحاسمة في تاريخ الثورة التحريرية ، فقد شهدت في ثلثها الأخير تصعيدات متسارعة وأحداث متقاربة زمانيا، بحيث عرفت الحياة السياسية تطورات على الصعيد الداخلي والخارجي في جانبه السياسي والعسكري والدبلوماسي أفضت في الأخير إلى توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار وإعلان الاستقلال.

وخلال هذه الفترة صمم الجزائريون على تحقيق النصر وتشبثوا أكثر بهدفهم في نيل حريتهم، بينما تأرجح الطرف الفرنسي بين تمسكه المستميت بالجزائر الفرنسية والجزائر الجزائرية بفعل عدة العوامل داخلية وإقليمية ودولية.

اعتبرت الثورة الجزائرية في عيون فرنسا عملا إرهابيا ومنفذوها قطاع طرق وخارجون عن القانون إلا أن امتدادها الأفقي والعمودي جعلها تلجأ خلالها إلى سياسة الكيل بمكيالين الترغيب والترهيب؛ فكانت سنتين الأخيرتين **الأعنف** في تاريخ فرنسا الاستعمارية جراء سياسة الطوق الحدودي الذي عززته مع بداية صيف 1958 ببرنامج شال الجهنمي، فأصبحت المنطقة بين فكي كماشة (موريس وشال) الذي دُعم بقوة عسكرية قدرت 630 **ألف** مجند سنة 1960 بمشاركة فرق المظليين والقوات البحرية. وقد شنت هذه القوات ضد وحدات جيش التحرير الوطني عمليات عسكرية واسعة شملت كل الولايات وحققت انتصارات ساهمت في خنق الثورة في الولايات الخامسة والرابعة والأولى ثم امتد التضييق إلى الولايتين الثانية والثالثة، فكانت عمليات **عملية المنظار** (jumail)في شهر مارس1960[1] في المنطقة الثالثة، والأحجار الكريمة في شهر أفريل من نفس السنة في المنطقة الثانية. وقد خلفت هذه العمليات فقدان أزيد من 8000 مجاهد[2].

كانت **المناطق المحرمة** خلقت اختناقات في المراكز الحضرية الكبرى، كالجزائر وهران وقسنطينة، بأن عزلت الولايات عن بعضها البعض عن قيادة الثورة بالخارج. مما خلق شعورا بأن سفينة الثورة

---

[1]خلفت العملية خسائر كبيرة باتلاف ما يقارب 150 ثلث سكان المنطقة و ألف شجرة مثمرة، 250 رأسا من القطيع سيق أعداد أخرى إلى المحتشدات.

Alisair horne, **Histoire de la guerre d'Alger**,E.Albin Michel, Paris,1987,p.350.

[2]محمد العربي الزبيري وآخرون، **كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية، (1954-1962)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر1954، 2007، ص.240.

أصبحت مهددة، إلى عمليات تمشيط واسعة مصحوبة بالقمع والتنكيل دفع سكان الريف إلى هجر مداشرهم.

وتعد هذه الإستراتيجية العسكرية المنتهجة جزءا من السياسة الاستعمارية في الجزائر القائمة على تحطيم وتدمير المنظم للقرى وإفناء سكانها بشبهة مساعدة الثوار، واعتمدت في ذلك سياسة المسؤولية الجماعية؛ كل قتيل في صفوف الفرنسيين يكون مقابله التنكيل بمئات السكان من المدنيين. وتؤكد في ذلك **جريدة المجاهد** أن القوات الفرنسية تلقت أوامرا بسحق الحياة البشرية في هذه المناطق[1]. فكانت كل المناطق الجزائرية مهددة بإبادة جماعية. مع تصاعد القصف العشوائي للقرى وترحيل السكان وتجميعهم في محتشدات غير إنسانية، عرفت تزايد مضطرد مع عدد المرحليين. وتؤكد من جهتها جريدة **لوموند** (**Le Mande**) أن تعداد المرحلين بلغ سنة 1960مليونين نسمة؛ أي ربع سكان الجزائر خاصة في القاعدة الشرقية التي كانت بها عديد من المناطق المحرمة بوثلجة، عين العسل، رمل السوق الزيتونة، وأم الطبول بوحجار. الأمر الذي دفع الجزائريين في هذه القاعدة إلى الفرار إلى الحدود التونسية كلاجئين، إرتفع عددهم بشكل تصاعدي مخيف من 60 ألف لاجئ سنة 1957إلى 150 ألف مطلع 1960 في مشهد تراجيدي مأساوي قاهر.

والأخطر من ذلك ما قامت به فرنسا من تجارب نووية ابتداء من 1960 بالصحراء الجزائرية، متجاهلة مخاطرها البيئية على المحيط والبشرية. وإخطارات الأمم المتحدة في قرارها سنة 1958، بعد الأثار الصحية التي رصدت عقب تفجير القنبلتين الذريتين في هيروشيما وناغازاكي (أوت 1945)، فكان همها أن تلتحق بالسباق المحموم نحو امتلاك السلاح الأكثر فتكا في العالم الذي افتتحته و.م.أ جويلية 1945 عند تفجيرها للقنبلة ذرية في نيو مكسيك. وسارت فرنسا في ركاب هذه الدول بتأسيسها لمحافظة الطاقة الذرية 1945 واطلاقها لبرنامجها النووي بشكل سري، ثم أفصحت عنه بشكل رسمي (22 جويلية 1958)مع وصول ديغول للحكم، وكانت الصحراء الجزائرية فضاء واسعا مفتوحا يسمح لها بإجراء هذه التجارب في أريحية بعيدا عن تأثيراتها المباشرة على محيطها وسكانها. رغم تذبذب الحياة السياسية في فرنسا خلال السنين الأخيرتين نتيجة تداعيات الثورة الجزائرية، إلا أنها صممت على مواصلة تجاربها بتفجير أول قنبلة ذرية باسم اليربوع الأزرق (Gerboise bleue) (13

[1]ثلاث قصص عن أعمال الإبادة في الجزائر، **جريدة المجاهد**، ع20، 10مارس 1958.

فيفري 1960) في منطقة رقان من الصحراء الجزائرية[1]. تلتها تفجيرات أخرى على مستوى المنطقة. وقد أثبت الوثائق العسكرية المفرج عنها خطر إسقاطاتها الإشعاعية الذي تعدى البيئة القريبة التي جعل فيها الجزائريون فئران تجارب وكل أنواع الحيوانات إلى غرب إفريقيا وجنوب أروبا[2].

وعلى صعيد أخر أطلق ديغول في هاتين السنتين مناورات سياسية بالموازاة مع تكثيف المجهود العسكري، كان في ظاهرها الحرص على الخيار السلمي، وباطنها زرع الخلافات في صفوف الثوار، وكسر مساعي الحكومة المؤقتة في تدويل القضية الجزائرية، وإعطاء صورة بيضاء عن فرنسا لدى الرأي العام العالمي.

إذ تعتبر مبادرة ديغول بطرح مشروع سلم الشجعان لإيجاد حل أمني للمسالة الجزائرية ، بعد أن رفض المعالجة السياسية للأزمة، بامتناعه عن الاعتراف بجبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري بعد إعلانها للحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 بأن تجاوزها وسعى للبحث عن وقف إطلاق نار محلي مع القادة العسكريين في الداخل الذي يعتبر في حقيقته استسلام مقنع.

لم يتوان ديغول عن تحديد الدعوة لمشروع سلم الشجعان في 14 جوان 1960بقوله: "....**إني أعتقد أننا لم نكن أقرب إلى حل حقيقي مما نحن الآن...،إننا نضمن الحرية الكاملة للاستفتاء... ،وجميع الاتجاهات ستساهم في المناقشات... إنني أتوجه مرة أخر باسم فرنسا إلى قادة الثورة، وأصرح لهم بأننا ننتظرهم هنا لنجد معهم نهاية مشرفة للمعارك التي لا تزال جارية، نسوي مصير الأسلحة والمكافحين وبعد ذلك يبذل كل شيء ليقول الشعب الجزائر يكلمته في كنف الهدوء.**"[3]وبفشل هذا المشروع ومقاطعة الجزائريين للانتخابات الجهوية التي سبقته في ماي 1960، عاد ديغول مجددا للحديث عن تقرير المصير الأمر الذي مهد للقاء مولان.

لكن كانت زيارته –ديغول– للجزائر في 9 ديسمبر 1960 قد أخلطت ما تبقي من أوراق رابحة في يد هذا الأخير، حيث لم يجد الترحيب الذي كان يود أن يستقبل به في الجزائر التي أعلن منها عن

---

[1]عمار منصوري، **التفجيرات النووية الفرنسية، في الصحراء الجزائرية، إرث إستعماري ثقيل**، مجلة مصادر،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مج.17، ع.1، 2020، ص12-13.

[2]المرجع نفسه، ص.19-20.

[3]تاريخ تقرير المصير في خطب ديغول، **جريدة المجاهد**، ع.71، 27جوان1960.

مشروع الجزائر الفرنسية التي تسع المجتمعين ما اصطلح عليه (الأخوة)، ومن خلفها مناورة سياسية في إطار التحضير للدورة العادية لجمعية الأمم المتحدة التي كانت ستعقد في الشهر نفسه، وهو ما رفضه الجزائريون وعبروا عنه في انتفاضتهم 11 ديسمبر. وواجه نفس الرفض **من غلاة المستوطنين الذي** مثلوا في الجزائر قوة سياسية وعسكرية واقتصادية ضاغطة تحكمت في تسير المستعمرة وتعيين هرم السلطة بفرنسا وإحداث تمردات عسكرية على مستوى جيشها. وقد ترك ذلك ألما،حيث صرح وزير الأخبار في حكومة ديغول أن هذا الأخير تألم شديدا بعد مظاهرات ديسمبر 1960، وأنه مصمم على استخلاص الدرس وإعادة النظر في القضية الجزائرية. [1]

عرفت السياسة الدغولية في السنتين الأخيرتين معارضة قوية بتأسيس جبهة الجزائر الفرنسية (FAF) لجعل ديغول يتراجع عن فكرة تقرير المصير. هذه الجبهة التي بدأت تنشط بشكل رسمي في جوان 1960، برئاسة جون ماري لوبان ، جاك سوستال، جورج بيدو وانضم إليها أيضا مجموعة من الجنيرالات كجوهو وسالان، عدد من بني وي وي كالباشاغا بوعلام[2].قد عبرت هذه الأجواء مدى زعزعت هرم سلطة الإليزي جراء المسألة الجزائرية.

وبدوره عرف الجيش الفرنسي هزات في هيكله الداخلي بحركات عصيان مجنديه للأوامر ورفض بعضهم الالتحاق بالجيش أو فرارهم منه، حيث كانوا **يسمون الجزائر بالموت الأحمر** ، وإن كانت الظاهرة اتسمت بالسرية مع إعلان حالة الطوارئ في الجزائر 1955، إلا أنها خرجت عن السيطرة بعد1960 بأن أصبحت حديث الرأي العام الفرنسي، خاصة بعد صدور عددا من الكتب الفرنسية التي تتحدث عما يحدث في الجزائر، وأثيرت معها مسألة التعذيب وحقوق الإنسان، إلى جانب نشاط حركة المقاومة الشابة (Jeune Resistance) التي كانت تحمي هؤلاء وتدافع عنهم[3].

وللخروج من الوضعيات المحرجة التي أضحت تهدد وحدة فرنسا في حد ذاتها، بادر ديغول بالدخول في مفوضات رسمية مصحوبة بانتهاج أسلوب التهدئة ، وخلق أجواء من الثقة بقرار تغيير

---

[1] **جريدة المجاهد**، ع19،85 ديسمبر 1960.

[2] محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ج2، منشورات اتحاد كتاب العرب،1999، ص151.

[3] شعبان إيدو، **شبكات دعم الثورة التحريرية في أوروبا الغربية (1957-1962)**، أطروحة دكتوراه، جامعة، جيلالي اليابس، سيدي بلعباس،ص ص132-134

سجن القادة الثوريين الخمسة من جزيرة أكس إلى قصر أولونوا Aulnoyبمولان، وإطلاق سراح بعض المعتقلين.

ثانيا– تشبث المستوطنون بالجزائر الفرنسية:

ضاعف المستوطنون من جهودهم في السنتين الأخيرتين، وازدادت حالة الرهاب من فقد الجزائر ورفضهم القاطع لفكرة الجزائر جزائرية والتخلي عن مصالحهم في الجزائر، التي لا طالما اعتبروها إقطاعيات خاصة؛ لا ينافسهم فيها أحد. فتعالت لذلك أصواتهم في بعض المجالس المنتخبة، بضرورة إبعاد الأهالي إلى المناطق النائية، حتى يفسح لهم المجال للانتفاع بخيراتها،وهو ما عبر عنه أحد المستوطنين بقوله: «*إن الجزائر هي نحن، أما الأهالي فليس لهم أي حق، فالجزائر ليست بلدهم*»[1].

كان اندلا ع الثورة بالنسبة للمستوطنين الذين نشبوا أظافرهم، وأصبحوا في مركز قوة تتدخل في السلطة وتحاول توجيه موازين القوى، قد هزت –الثورة– استقرارهم في الجزائر وبادروا بتأسيس مجموعات الدفاع الذاتي، كجماعة التراموي (نوفمبر 1954)، الاتحاد الفرنسي لشمال إفريقيا (25 أوت 1955) وكان هذا الأخير تنظيما متطرفا، صرح أمينها العام (ريقاس): "إذا كان من الضروري فسنذبح قبل أن نُذبح".[2] كما كانت لهم ملشيات وكتائب غير معلنة. دشنت عملها بكتابات جدارية واغتيالات لشخصيات فرنسية وأروبية ومن شمال إفريقيا، فكان من مستهدفيها رئيس بلدية إيفيان السويسرية التي كانت على موعد لاستقبال أولى المفوضات بين الطرفين. وكانت لها كتائب من أخطرها **كتائب الجريمة واليأس** التي تضم 500 مسلح[3]. وقد امتلك هؤلاء المستوطنون ترسانة من الأسلحة وحظوا بحماية الشرطة والجيش الفرنسي. لعب المعمرون دورا هاما في توجيه مركز السلطة الفرنسية وشكلوا نقطة ضغط في مسار الجزائر الاستعمارية في سبيل الاحتفاظ بهذه الأخيرة؛ فكان لهم اليد في وصول الجنرال ديغول للحكم (1958)، ومحاولة إسقاطه وهو ما عكس نفوذهم .

---

[1] عبد الحميد زوزو: **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة(مؤسسات ومواثيق)**، ط.1، دار هومة، الجزائر، 2005، ص.70.

[2] أوليفي دارد، **في قلب منظمة الجيش السري**، تر.عبد السلام يخلف، فاطمة بن شعلال، موسى أشرشور، مطبعة سيديا، ص.21.

[3] محمد عباس **نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954–1962)**، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص. 792-793.

كان مطلع سنة 1960 إذانا بإعلان حالة من التمردات؛ حيث أقام المعمرون متاريس بتاريخ 22جانفي 1960وحواجزا في شوارع العاصمة واحتلوا في شكل مليشيات الجامعة المركزية. كما كانت زيارة ديغول المزمع القيام بها في ديسمبر 1960، قد صاحبها مشاريع مخططات لاغتيال رئيس الدولة.وسعى الكولون في هذه الأيام على تعطيل سبل العيش بمنع فتح المحلات أو تعرضها للنهب، وإعلان الإضراب، والتجمهر[1].

وأسس المستوطنون التجمع من أجل الجزائر الفرنسية (RAF) لجعل ديغول يتراجع عن فكرة تقرير المصير[2].بالإضافة إلى تشجيع المحاولة الانقلابية الفاشلة لجنرالات الجيش الفرنسي (22 أفريل 1961). وتجلى رفض المستوطنين أكثر بتأسيسهم **للمنظمة المسلحة السرية أو منظمة الجيش السري** (O.A.S) مع التوقيع اتفاقيات ايفيان تضاعف نشاطهم الإجرامي، الذي كان منه مشروع فاطمة، اغتالت فيه المنظمة السرية باغتيال العاملات الجزائريات عند الأروبيين. وقد كانت لهذه الجرائم والتمردات وهدم البنية القاعدية في الجزائر، وسُموا بالمتطرفين والثوار والإرهاب والخارجون عن القانون. وكان لهذه الممارسات أن جعلت المستوطنين يفرون من الجزائر بعد أن كانت ورقة رابحة تعتمد عليها فرنسا.

ثالثا– الجزائر بين الهدوء والعاصفة:

عرف الجزائريون في هذه الثلث الأخير من الثورة التحريرية تطورات واستعدادت لمسايرة التطورات السياسية والعسكرية التي حملتها مشاريع ومخططات الجمهورية الخامسة، بإن حددت جبهة التحرير أهداف مرحلية أنية لمسايرة السنتين الأخيرتين، والتي كان المجلس الوطني للثورة قد حددها في برنامج طرابلس سنة 1959، لتحقيق أهداف حيوية:

- تدويل القضية الجزائرية

---

[1]أوليفي دارد، المرجع السابق، ص 74.

[2] صرح ديغول (4 نوفمبر 1960) في خطاب له على شاشة التليفزيون ولستعمل فيها عبارة الجزائر الجزائرية" والتي كان قد استعملها أشهرا سابقة، بمدلول تعني الجزائر المتحررة، جزائر جزائريوها هم من يقررون مصيرهم، جزائر جزائريوها هم من يقررون مصيرهم، جزائر إذا ما أراد أبناؤها وأرجو أن يكون ذلك هو الحال ستكون لها حكومتها ومؤسساتها وقوانينها" أردفها ديغول بقرارات سريعة عن إعلان تنظيم استفتاء حول تقرير المصير، وخلق وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الجزائرية برئاسة لويس جوكس، أردفها بقراره لزيارة الجزائر 9–13 ديسمبر. الأوليفي دراد، المرجع نفسه، ص75.

- عزل فرنسا دوليا واستئناف العمل المسلح داخل أراضيها.
- تقوية تحالفات الثورة مع البلدان العربية والإفريقية.
- تكثيف النشاط الدبلوماسي ليشمل دول الشرق والغرب.

سعي الثوار الجزائريين في إحداث أوضاع مقلقة في شمال إفريقيا تؤدي إلى تدويل القضية الجزائرية[1]. فشكلت مظاهرات 11 من ديسمبر متنفسا لأزمات متداخلة عانت منها جبهة وجيش التحرير الوطني جراء السياسة الفرنسية الديغولية على الصعيد السياسي والعسكري. الذي استهدف المدن؛ فقد عرفت مدينة الجزائر منذ معركة الجزائر شبه عزلة عن الكفاح فكانت بمثابة المدينة المفتوحة، وهو ما جعل الحكومة المؤقتة تسند هذه المنطقة إلى الولاية الرابعة، وتجعلها منطقة سادسة[2]، فقد أرهق المظليون الذين أوكلت لهم صلاحيات الشرطة، خاصة منها الفرقة العاشرة للمظليين . الذين قاموا بالخطف والسجن والتعذيب والقمع، وكادت مدينة الجزائر التي أولتها جبهة التحرير الوطني اهتمامها الثوري مع ارتفاع التأييد ، أن تهوي بفعل ضربات ماسوا الذي فكك المجموعات الفدائية، وبدورها ، بعد انحصر في الأرياف والجبال عند الانطلاقة الأولى.

وقد أوغل بدوره ديغول في تغليب الطابع العسكري أين قامت القوات الفرنسية بعدد من العمليات العسكرية؛ كعملية الشرارة في جبال الحضنة (جويلية 1959)، عملية المنظار في جرجرة (جويلية – نوفمبر 1959)، عملية الأحجار الكريمة في الشمال القسنطيني (جويلية 1959) عملية ماراتون (أفريل 1960) ضد الأراضي التونسية بحجة ضرب وحدات جيش التحرير عملية المحس في جبال الضاية (أفريل- ماي 1960) عملية بروميثيوس في الجنوب الوهراني من (ماي – سبتمبر 1960)، -عملية الزير في الونشريس (جويلية- أوت 1960). وبالموازاة مع ذلك سياسة الإصلاحات الاجتماعية. [3]

---

[1] محمد العربي الزبيري وآخرون، **مرجع سابق**، ص.223..

[2] ليلى تيتة، **تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية1954–**1962، جامعة لالحاج لخضر، باتنة، 2013-2014، 248.

[3] محفوظ قداش، **وتحررت الجزائر**، تر. العربي بوينون، دار الأمة، الجزائر، ص.233-234.

وقد وصفت التقارير والصحافة الفرنسية الجزائر قبل مظاهرات 11 ديسمبر بالهدوء، الذي أوحى للدغوليين، أن الجزائريين مستسلمين لمشاريعهم، وأن الزيارة التي ينوي القيام بها ستدفع إلى إعادة النظر في سياسة مشروعه. الهدوء الذي جعل فرنسا تعتقد أن هناك قطيعة بين الجزائريين في الداخل ومنظمتهم في الخارج (الحكومة المؤقتة)، وهو ما دفع بهم إلى البحث عن حلول معتدلة بعيدة عن تطرف المستوطنين وما تدعو إليه جبهة التحرير الوطني، هذا الاعتدال الذي سيجدونه في مشروع ديغول. [1]

وهذا ما يفسر حجم المفاجأة التي أصابت الفرنسيين بعد ما شهدته الأيام المتوالية من شهر ديسمبر خاصة مدنها والحواضر الكبرى في العاصمة ووهران، قسنطينة، عنابة، البليدة.

وجدت قرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته الثالثة بتكوين لجنة للتحضير لانتفاضة شعبية أواخر 1960،استجابة سريعة، بأن قامت الجماهير الشعبية في 11 من ديسمبر بمظاهرات عارمة شبهت بديان بيان فو الجديدة، التي أجهضت مشروع ديغول، وأثبتت وعي الجماهير السياسي، وبعث الأمل من جديد في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، وبأنهم قوة وراء الثورة تستمد وجودها منها –الجماهير–، وإعطاء دفع للقضية الجزائرية أثناء عرضها في الدورة 15. فكانت المظاهرات التي ناد فيها الجزائريون بحرية الجزائر واستقلالها صفعة في وجه ديغول وسياسته الإدماجية.

وبذلك تكون المظاهرات كتعبير عن الرفض، وأسلوب سلمي له من الدلالات القوية في مساندة والتعبئة الشعبية التي كانت تحظى بها جبهة التحرير الوطني، وقد ساهمت في دفع الثورة التحريرية، نحو تحقيق الاستقلال، مع التأكيد على لسان فرحات عباس –رئيس الحكومة المؤقتة– من تونس في 16 من نفس الشهر، أنها (المظاهرات 11ديسمبر) انتصار لكن هناك معارك أخرى تنتظرنا[2].

دفعت فدرالية جبهة التحرير في الخارج بدورها القضية الجزائرية إلى مرحلة الحسم، خاصة منها فرنسا التي كانت بها قوة بشرية تعدادها، 136345 نسمة من بينهم 81.805مناضل و39.303 منخرط و 60.278 متعاطف و4959 تاجر، فاعتبرت منذ الدورة الرابعة للمجلس الوطني للثورة ولاية سابعة في أوت 1961 تابعة للولايات الستة في الداخل.

---

[1] **جريدة المجاهد**، ع85،19 ديسمبر 1960.

[2] **جريدة المجاهد**، ع85،19 ديسمبر 1960.

وقد عكفت الفدرالية على تعبئة الجماهير على اعتبارها المحرك الأساسي والمحيط الحيوي الذي تستمد منه قوتها ومعونتها في كل الظروف. فلا معنى للثورة بدون جماهير. فاستنفرت كل الفئات من المهاجرين الجزائريين عمالا وطلبة وتجارا وحتى من النساء والأطفال في مظاهرات 17 أكتوبر 1961 التي هددت أمن فرنسا التي كانت أراضيها مسرحا لها. ورغم نهايتها المأساوية إلا أن قدمت الدعم المعنوي لولايات الداخل، وكانت لها انعكاسات إيجابية على سير المفاوضات وإطلاع الرأي العام في فرنسا والعالم مدى عنصرية فرنسا وفضح أساليبها القمعية، مما رفع من عدد مؤيديها في العالم وحتى من أراضيها.

وقد حققت جبهة التحرير الوطني خلال هاتين السنتين جزءا كبيرا مما خططت له في هذا البرنامج وعجلت بالضغط على الطرف الفرنسي وإجباره على التفاوض وطاولة الحوار التي اعترفت فيها بجبهة التحرير الوطني كممثل وحيد للجزائريين، وعدم التنازل على شبر واحد من التراب الجزائري بما في ذلك الصحراء الجزائرية التي ا أراد المفاوض الفرنسي بقائها تحت سيطرته، وظل يناور بشيء من الغموض على ما أسماه ديغول في خطاباته المناطق غير آهلة بالسكان.

لعبت في هذه المرحلة الدبلوماسية الجزائرية دورا فعالا في تتابع طرح القضية الجزائرية في دورات الأمم المتحدة وإجبارها تحت تأثير ضغط 25 دولة إفريقية وآسيوية بعد تماطل فرنسا عن تنفيذ تقرير المصير. ففي دورتها 15 المنعقدة 20 جويلية 1960 خطت الدبلوماسية الجزائرية خطوة كبيرة إلى الأمام في المجال الدولي باعتراف الأمم المتحدة بأن الوضع في الجزائر يكون تهديدا وخطرا على السلم والأمن العالميين، وأن المشكلة الجزائرية ليست قضية داخلية كما تدعي فرنسا، واعترفت في خضم ذلك أن من طرفي النزاع جبهة التحرير الوطني، واعترفت أيضا بوحدة التراب الجزائري. ومسؤوليتها في توفير الضمانات لتحقيق المصير بثقة ونزاهة وحرية.

كما فضحت الدبلوماسية الجزائرية مرة أخرى للرأي العالمي المساومات من الطرف الفرنسي والضغوطات التي تنتهي بإدخال القضية الجزائرية في متاهات ومنعرجات بأن رفضت المساومة على مستقبل البلاد والشعب ووحدة التراب.

فكانت مواضيع فصل الصحراء، والتعذيب ومراكز التجمع والمحتشدات ووضعية اللاجئين، العمليات الدموية حرقا وقمعا وتدميرا ، وتعنتها في تطبيق مبدأ حرية الشعوب في تقرير مصيرها قد أفقد فرنسا مكانتها الديمقراطية وكشف عيوب شعارات ثورتها أمام الرأي العام.

وعليه فإن وصول الجزائريين إلى مرحلة وقف إطلاق النار، لم يكن سهلا، وإنما ثمرة تضحيات عظام طيلة 132سنة، أفلست خزينتها وأجبرتها على الجلوس على طاولة واحدة. وهي التي ضحت بكل مستعمراتها في الإفريقية من أجل الاحتفاظ بها. عرت حقيقتها الإجرامية. أرغمت فيه فرنسا الاستعمارية وأرعبتها الثورة الجزائرية وهو ما استشرفته جريدة لومند (Le Monde) في 14 ديسمبر 1960: "الآن لم يبق لنا إلا أن نحاول المحافظة على الأمن ريثما نحزم امتعتنا ونركب الباخرة"[1].

[1] **جريدة المجاهد**، ع85،19 ديسمبر 1960.

قائمة المصادر والمراجع

- **جريدة المجاهد**، ع20، 10مارس 1958.

- **جريدة المجاهد**، ع.71، 27جوان1960.

- **جريدة المجاهد**، ع19،85 ديسمبر 1960.

-أوليفي دارد، **في قلب منظمة الجيش السري**، تر.عبد السلام يخلف، فاطمة بن شعلال، موسى أشرشور، مطبعة سيديا.

- محفوظ قداش، **وتحررت الجزائر**، تر. العربي بوينون، دار الأمة، الجزائر.

- محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ج2، منشورات اتحاد كتاب العرب،1999.

- محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية، (1954-1962)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر1954، 2007.

-عمار منصوري، **التفجيرات النووية الفرنسية، في الصحراء** الجزائرية، **إرث إستعماري ثقيل**، مجلة مصادر،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مج.17، ع.1، 2020.

-شعبان إيدو، **شبكات دعم الثورة التحريرية في أروبا الغربية (1957-1962)**، أطروحة دكتوراه، جامعة، جيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

- عبد الحميد زوزو: **المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ومواثيق)**، ط.1، دار هومة، الجزائر، 2005.

- محمد عباس **نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962)**، دار القصبة، الجزائر، 2007.

- يلى تيتة، **تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية1954-**1962، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014.

-Alisair horne**, Histoire de la guerre d'Alger**,E.Albin Michel, Paris,1987.